

اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات

فهم الدور الذي تؤديه اللغة في تعزيز قدرة اللاجئين السوريين
والمجتمعات المستضيفة لهم على مواجهة الأزمات

www.britishcouncil.org



يقدم تقرير اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات' موجدات متعلقة بالاحتياجات اللغوية التي تم لمسها لدى اللاجئين والمجتمعات المستضيفة لهم المتأثرين بالأزمة السورية. ويدرس كذلك الدور الذي تؤديه اللغة وأهميتها في دعم قدرة الأشخاص والمجتمعات والمؤسسات الأكثر تضرراً من الأزمة على مواجهة الأزمات، خصوصاً على صعيد كيفية تعزيز اللغة للحماية وحدها من الضعف.

وأجرى معدداً التقرير أبحاث مكتبية وميدانية في الأردن وكردستان العراق ولبنان وتركيا، وقابل معلمين ومسؤولين في وزارات التربية وأطفال وأهالي ومتطوعين وموظفين في المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الحكومية الدولية.

ويكمن الهدف من التقرير في فهم كيف يمكن للبرامج والأدوات اللغوية أن تعزز القدرة على مواجهة الأزمات على كافة الأصعدة في المجتمع عندما يتم تنفيذها بطريقة استراتيجية كجزء من جهود إنسانية وتنموية أوسع نطاقاً، وذلك من خلال:

- منح الناس صوتاً والعمل على تعزيز التماسك الاجتماعي.
- تزويد الأفراد بالمهارات اللغوية الضرورية للحصول على العمل والخدمات والتعليم والمعلومات.
- مساعدة المدارس والجامعات والمدارس في المجتمعات المستضيفة في التعامل مع تدفقات الطلاب اللاجئين الذين تختلف لغاتهم الأم وتحصيلاتهم الدراسية واحتياجاتهم النفس-اجتماعية.

سياق التقرير

تعتبر الأزمة السورية أهم تحدٍ سياسي وإنساني وتنموي في عصرنا هذا. ومع دخول النزاع في سوريا عامه السادس، يواجه معظم اللاجئين السوريين في تركيا ولبنان والأردن والعراق الذين يتجاوز عددهم ٤ ملايين احتمالاً واسعاً بعدم العودة إلى منازلهم في المستقبل القريب وفرصاً محدودة لاستئناف حياتهم في بلد اللجوء. وقد تعهد المجتمع الدولي بدعم هؤلاء الناس وأيضاً البلدان والمجتمعات التي تستضيفهم، وبالحد من اضطراب اللاجئين إلى المخاطرة بحياتهم في السعي إلى الوصول إلى مكان أكثر أمناً. ويشكل تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات على مستوى الفرد والمجتمع والمؤسسات محور تركيز هذا الدعم. وفي إطار هذا التقرير، تم تعريف القدرة على مواجهة الأزمات على أنها تحسين 'قدرة الأفراد والأسر المعيشية والمجتمعات والمؤسسات على استباق الصدمات والأزمات وتحملها والتعافي منها وتخطيها' (الخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات).

دور المجلس الثقافي البريطاني

يرتكز المجلس الثقافي البريطاني منذ عام ٢٠١٢ على أكثر من ٦٠ عاماً من العمل على الأرض، ساعياً لتعزيز الاستقرار في المجتمعات المستضيفة للاجئين وإمكانيات حصول هذه الأخيرة واللاجئين على الفرص.

ومنذ اندلاع الأزمة تمكن المجلس الثقافي البريطاني من:

- العمل في أكثر من ٢٠ ألف مدرسة رسمية في لبنان والأردن والعراق: عبر تقديم برامج واسعة لتعزيز أنظمة المدارس الرسمية وتدريبات حول القيادة في المدارس.

- التعاون مع الجامعة المفتوحة لتأمين برامج أكاديمية وبرامج لتعزيز المهارات اللغوية وأيضاً فرصاً أوسع بالحصول على التعليم العالي من خلال برنامج تعليمي إلكتروني مبتكر، وسيستفيد من هذا البرنامج بشكل مباشر ٣ آلاف لاجئ سوري تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عاماً.

- دعم أكثر من ١٢٨ ألف طفل في لبنان والأردن في الحصول على تعليم ذو جودة من خلال عملنا على تحسين قدرات المعلمين على تعزيز المشاركة والإدماج في الصفوف. ويسهم ذلك في مواجهة العوائق التي تحول دون حصول الطلاب على التعليم والأسباب التي تدفعهم إلى التسرب من المدرسة.

- تأمين محفزات للطلاب خارج النظام المدرسي ليلتحقوا بالتعليم اللد نظامي ويبقوا فيه، وذلك من خلال تحسين نوعية صفوف استدرارك الدروس أو تقديم دروس في اللغة الإنكليزية.

الموجدات

يُظهر هذا التقرير خمس طرق متشابكة تشكّل فيها اللغة عنصراً جوهرياً في تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات على مواجهة الأزمات. كما ويُبرز عوامل الحماية والضعف في كل منها.

١. تنمية اللغة الأم ومحو الأمية: إنشاء أسس لهوية مشتركة وشعور بالانتماء ودراسات مستقبلية عبر استخدام اللغة الأم

يشكّل حصول الأطفال على التعليم في لغتهم الأم عنصراً أساسياً. وتُظهر الدراسات أنّ إتقان اللغة الأم هو أساس التعلم بنجاح في المدرسة، ويؤثر كذلك في تعلم أي لغة أخرى مطلوبة بنجاح. فضلاً عن ذلك، يعزز إتقان اللغة الأم القدرة على مواجهة الأزمات عبر تأمين ثقافة مشتركة وشعور بالانتماء والهوية.

٢. الحصول على التعليم والتدريب والعمل

تم الاعتراف في المنطقة بأهمية دور فرص التعليم والتدريب والعمل في حماية الأشخاص الضعفاء وتعزيز قدرتهم على مواجهة الأزمات. وبرزت المهارات اللغوية في كافة البلدان كعنصر محوري في تأمين الحصول على التعليم والتدريب والعمل. ففي الواقع، يواجه كثير من اللاجئين صعوبات في الحصول على المعلومات وتقديم طلبات للالتحاق بصفوف ودورات تدريبية بسبب افتقارهم إلى المهارات اللغوية. وأقر مهنيون أيضاً بالحاجة إلى برامج لغة لتأمين فرص أكثر للحصول على معلومات متخصصة وتدريبات. وبرزت اللغة الإنكليزية كأولوية في الأردن وكردستان العراق ولبنان، وبعض اللاجئين في لبنان يحتاجون كذلك إلى الفرنسية. أما في تركيا فمن الضروري أن يتعلم الأطفال والبالغون التركية على وجه السرعة للحصول على التعليم النظامي وفرص العمل.

٣. التعلم سوياً والتماسك الاجتماعي: نشاطات تعلم اللغة أساساً لتطوير قدرة الفرد على مواجهة الأزمات بما يضمن الكرامة والافتخار الذاتي ومهارات الحياة

يصل هذا الموضوع بين دور اللغة وتطوير مهارات الحياة لتعزيز القدرة الشخصية والاجتماعية على مواجهة الأزمات. ففي الواقع، من شأن تعلم اللغات تحسين الانخراط في المجتمعات المستضيفة والحصول على الخدمات، خصوصاً عندما لا تجد المجتمعات المستضيفة اللغة العربية إلا بشكل محدود وتقدم الخدمات في لغة أجنبية كما هي الحال في تركيا. وتؤمن كذلك الرغبة المشتركة في تعلم لغة، غالباً ما تكون الإنكليزية، وسيلة تقرب الناس من بعضهم ليتواصلوا ويكوّنوا علاقات، ما يسمح لهم بسرد قصصهم واكتساب مهارات حيوية ليكتفوا ذاتياً ويتفعلوا مع بعضهم البعض ويعبروا عن مشاعرهم ويحتفوا بتنوعهم. وتجمع برامج من هذا النوع أفراد من جماعات مختلفة ليتعلموا اللغات معاً، كما وتفصح البرامج العائلية المجال أمام تعلم ما بين الأجيال ضمن إطار المجتمع الواحد.

٤. مواجهة تأثيرات الصدمات على التعلم: البرامج اللغوية كمدخل داعم وسبيل لمواجهة تأثير الخسارة والنزوح والصدمات على السلوك والتعلم

يمكن ربط اللغة بتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات نظراً لدورها في مساعدة اللاجئين على مواجهة آثار الخسارة والنزوح والصدمات، فاللغة تمنح الفرد صوتاً يشارك فيه قصصه ليفهمها الآخرون. وغالباً ما تبرز آثار الصدمات في خلال التعلم إلا أنه ليس من الضروري فصل التدخلات النفس-اجتماعية عن تعلم اللغات. إذ يقدم تعلم اللغات فرصاً لجمع الطلاب في مكان آمن تعالج فيه تأثيرات الصدمات في خلال التعلم عبر الغوص في التجارب والمشاعر الخاصة بكل منهم من خلال نشاطات خلقة وألعاب وقصص مسرودة. ومن الممكن أن يكون ذلك في غاية الفعالية في المجال الآمن الذي تقدمه لغة ثانية أو ثالثة.

٥. بناء قدرات المعلمين ودعم أنظمة التعليم لتأمين صفوف شاملة: قدرة المؤسسات على مواجهة الأزمات عبر تقديم تدريبات مهنية لمعلمي اللغات

وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٥١٠٢)، تركز استجابة التطوير المهني على القدرة على مواجهة الأزمات على دعم الأنظمة الوطنية. ويتناول هذا الموضوع الروابط بين المؤسسات المعنية بتقديم برامج اللغة والتعليم من جهة والموارد التي يحتاجها المعلمون لدعم الطلاب الضعفاء من جهة أخرى، وتشكل هذه الأخيرة عوامل حتمية في بناء القدرة على مواجهة الأزمات. ويُعتبر تطوير المعلمين المهني خصوصاً في مجالات إنشاء صفوف شاملة وفهم آثار الصدمات على التعلم والتعليم صفوف متعددة اللغات والثقافات عنصراً محورياً في تنمية قدرة التعليم الرسمي على تحمل تدفقات الطلاب المتنوعي اللغات والخلفيات بأعدادهم الهائلة.

ويسلط هذا التقرير أيضاً الضوء على العوائق التي يواجهها مؤمنو التعليم والمعلمون في محاولة تنفيذ مقاربات مبتكرة سواء على مستوى الصف أو النظام التعليمي بكامله. ومن هذه العوائق التي تولد ضعفاً في تنفيذ تدريبات كهذه عدم وجود مساحات كافية في المنهج وتعقيد عملية دمج التقويم وتدريب المعلمين وحجم أنظمة التعليم الوطنية.

التوصيات

يتناول هذا التقرير برامج اللغة القائمة ويقدم اقتراحات للتركيز عليها بهدف تلبية الاحتياجات بالشكل المناسب. وترتكز هذه التوصيات الخاصة بالبرامج على خمس مجالات أساسية في القطاعين النظامي واللا نظامي وهي:

- إعداد برامج متعددة اللغات تشمل تطوير اللغة الأم.
- تعلم اللغات للتعليم العالي والتدريب المهني والمتخصص وميدان العمل.
- تعلم اللغة ضمن الجماعة وتنظيم مشاريع لغوية تعزز التماسك الاجتماعي.
- النشاطات اللغوية كتدخلات نفس-اجتماعية داعمة.
- تطوير المعلمين من أجل تربية لغوية شاملة.

ويوصي التقرير كذلك باستخدام الهيكلية التنسيقية القائمة التي تترأسها الأمم المتحدة على الأرض بهدف تحسين تنظيم برامج اللغة ونوعيتها وفهمها من خلال مثال عن مجموعة ثانوية عاملة على اللغة ضمن المجموعة العاملة في قطاع التعليم.

وبشكل أوسع، يوصي معداً التقرير باللجوء إلى مؤثر ضعف اللغة، وهو أداة لقياس مدى تأثير ضعف الفرد بمهاراته اللغوية بناء على مجموعة من العوامل اللغوية والبيئية، وذلك بهدف تحسين الاستجابة الدولية للاحتياجات اللغوية في خلال الأزمات.

وينوي المجلس الثقافي البريطاني استخدام هذا التقرير للدنطاق من أسس تعليم اللغات القائمة في سياق الاستجابة للزمة السورية، والعمل مع شركاء قطاع اللغات والجهات التي تؤمن القدرة على مواجهة الأزمات والحماية للاجئين والمجتمعات المستضيفة لهم في سوريا والبلدان المجاورة لها. وسيصبح تقرير 'اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات' موضوع نقاش وعروضات في المنطقة والعالم، مع محاولة تحديد كيف يمكن تطبيق الدروس المستفادة من هذه الأزمة حول العالم لدعم المتأثرين بالنزاعات والنزوح.

